التفسير الإشاري عند الصوفية

قال الإمام المفسر أبو الحسن الواحدي رحمه الله: ((صنف أبو عبد الرحمن السلمي، حقائق التفسير، وهو تفسير على الطريقة الصوفية بما يعرف بالتفسير الإشاري ـ فإن كان يعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر))[1].

وقد نقل الشيخ محمد الذهبي المصري ـ في كتاب التفسير والمفسرون ـ في الاتجاهات المنحرفة كلاماً من تفسيراتهم الباطلة نقلها من السيوطي راجع ٨٢: "فمن ذلك الهراء ما نقله وأورد السيوطي في كتابه الإتقان (١٨٤.٢) عن أحد الصوفية أنه فسر قوله تعالى في الآية (٢٥٥) من سورة البقرة **{مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}** [البقرة: ٢٥٥] فقال: معناه: (من ذل) من الذل (ذي) إشارة النفس، (يشف) من الشفاء (ع) من الوعي)."

وقال المناوي رحمه الله، في حديث "تسحروا فإن في السحور بركة" : ((قال الغزالي: شذَّ جمعٌ ممن يدعي التصوف فصرف ألفاظ الشارع عن ظاهر المفهوم منها إلى أمورٍ باطنةٍ لا تسبق الأفهام إليها فقالوا أراد بالسحور الاستغفار، كما قالوا أراد في **{اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى}** [طه: ٢٤] أنه أشار إلى قلبه فهو الطاغي وفي **{أَلْقِ عَصَاكَ}** [الأعراف: ١١٧] أي كل ما يتوكأ عليها مما سوى الله يلقيه، وهذه خرافات يحرِّفون بها الكتاب والسُّنة وبطلانه قطعي وكيف يحمل التسحُّر على الاستغفار، مع كون المصطفى صلى الله عليه وسلَّم كان يتسحّر بتناول الطعام في السّحر ويقول: تسحّروا))[2].

ويقول ابن عطاء الله السكندري: ((سمعت شيخنا ـ يقصد المرسي أبو العباس ـ يقول في قوله عز وجل: **{مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا}** [البقرة: ١٠٦] أي: ما نذهب من ولي لله إلا ونأتِ بخير منه أو مثله.[3]

والحقيقة أن القول بالتفسير الإشاري عند الصوفية مبتدأ الضلال إلى القول بأن للقرآن ظاهر وباطن، كما ثبت هذا عن غلاة الصوفية والعياذ بالله.

---

[1] (فتاوى ابن الصلاح: صفحة ٢٩).

[2] (فيض القدير: ٣ .٢٤٤).

[3] (لطائف المنن صفحة: ٦٣)